مطلقهم وأما قريش فإنهم يطقونه فيه بالألف ولكتابتهم له بالواو على مطلوب غيرهم
وتقليدا لهم حتى قال القاضي أبو بكر الباقلاني كل ما ادعى أنه يجب على الناس رسم
مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه فإنه ليس في الكتاب ولا في السنة ولا
في الإجماع ما يدل على ذلك. فقال ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة
واحدة وإنما هو توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمرهم أن يكتبوه
على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها لأسرار لا تهتدي إليها العقول. وهو
سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية. فلا يوجد شيء
من هذا الرسم لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في غيرها من الكتب
السماوية. وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز. وكيف تهتدي العقول
إلى سر زيادة الألف في مائة دون مئة. وإلى سر زيادة الياء في بأييد وبأيكم
أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في سعوا بالحج ونقصانها من سعوا بسبأ
وإلى سر زيادة تاء في عتواحيث كان. ونقصانها من عتو بالفرقان. وإلى سر زيادة تاء
في آمنوا. واستقاطها من باؤ، وجاؤ. وتبؤو. وفاءو بالبقرة وإلى سر زيادة تاء
في يعفوا الذي ونقصانها من يعفو عنهم في النساء. أم كيف تبلغ العقول إلى
وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض كحذف الألف من قرءنا
يوسف والزخرف. وإثباته في سائر المواضع. وإثبات الألف بعد واو سموات
في فصلت. وحذفها من غيرها. وإثبات الألف في المعاد مطلقا. وحذفها من الموضع
الذي في الأنفال. وإثبات الألف في سراحا حيث ما وقع وحذفها من موضع الفرقان.
وكيف تتوصل إلى فتح بعض التاءات وربطها في بعض فكل ذلك لأسرار إلهية
وأغراض نبوية. وإنما خفيت على الناس لأن الأسرار الباطنية لا تدرك إلا